مقاومة الاستعمار الثقافي من خلال الطريقة الحموية في مالي

الدُّكتور أحمدو تال ديالو، مختبر البحث حول العالم العربي والإسلامي؛ المدرسة العليا لتكوين الأساتذة بماكو- مـالي

talldiallo@yahoo.fr *Tél: +223* 70015370

ملخص

تستوقف هذه الدراسة القارئ أمام شخصية دينية فريدة من نوعه الشيخ: **أحمد محمد**، الذي أسّس الطريقة الصوفية الحموية بمالي، وقاوم الاستعمار؛ متسما بالانفتاح والاعتدال والوسطية ومسايرة العصر، وجلب له الكثير من الأنصار أينما حلّ. كما يستعرض المقال آليات مقاومة الشيخ أحمد حماه الله الرافض للمستعمر، والذي لم يتمثل أبدا في مقاومة مسلّحة، وإنما في مقاومة ثقافية فكرية، أنهكت الاستعمار الفرنسي. فكان الشيخ يهدف من هذه المقاومة الثقافية إلى إفشال مخططات المستعمر الغير المعلنة، والحفاظ على هوية الشعوب المستعمرة على اختلافها. لتصل الدراسة إلى نقطة مفادها أن المقاومة الثقافية السلمية لا تقل حدّة عن المقاومة المسلحة في الحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية للشعوب المغلوبة.

الكلمات المفتاحية: الشيخ حماه الله - الطريقة الحموية- مالي - مقاومة سلمية- الاستعمار الثقافي.

Résumé : La résistance à la colonisation culturelle à travers la confrérie hamawiyya au Mali

Cette étude attire l'attention du lecteur sur une personnalité religieuse exceptionnelle, le cheikh Ahmad Mohamed, fondateur de la Tariqa soufie hamawiyya au Mali et figure marquante de la résistance à la colonisation. Il s'est distingué par son ouverture, sa modération, son esprit de juste milieu et son adaptation à son époque, ce qui lui a valu de nombreux partisans partout où il se rendait. L'article examine également les mécanismes de résistance adopté par le cheikh Ahmad qu'Allah le protège, farouche opposant au colonisateur. Sa résistance n'a jamais pris la forme d'un combat armé, mais s'est plutôt manifestée sous la forme d'une résistance culturelle et intellectuelle qui a profondément éprouvé l'administration coloniale française. Le cheikh visait, à travers cette résistance culturelle, à déjouer les plans non déclarés du colonisateur et à préserver l'identité des peuples soumis, malgré leurs différences. L'étude conclut que la résistance culturelle pacifique n'est nullement moins incisive que la résistance armée lorsqu'il s'agit de sauvegarder l'identité culturelle et civilisationnelle des peuples dominés.

Mots-clés : Cheikh Hamahullah – la tarîqa hamawiyya – Mali – résistance pacifique – colonialisme culturel

Abstract

Resistance to Cultural Colonization through the Hamawiyya Brotherhood in Mali

This study draws the reader's attention to an exceptional religious figure, Sheikh Ahmad Mohamed, the founder of the Hamawiyya Sufi Tariqa in Mali and a prominent figure in the resistance against colonization. He distinguished himself through openness, moderation, a balanced approach, and an ability to adapt to his era, which earned him numerous followers wherever he went.

The article also examines the mechanisms of resistance adopted by Sheikh Ahmad—may God protect him—who was a strong opponent of the colonizer. His resistance never took the form

of armed struggle; rather, it was expressed through cultural and intellectual resistance that deeply challenged the French colonial administration. Through this cultural resistance, the Sheikh aimed to thwart the colonizer's hidden agendas and preserve the identity of subjected peoples despite their differences. The study concludes that peaceful cultural resistance is in no way less impactful than armed resistance when it comes to safeguarding the cultural and civilizational identity of dominated peoples.
Keywords: Sheikh Hamahullah – Hamawiyya Tariqa – Mali – peaceful resistance – cultural colonialism Haut du formulaire

المقدمة

يعدّ التصوّف في غرب إفريقيا أحد أهم الروافد الدينية والثقافية التي أسهمت في تشكيل الوعي الجماعي، وترسيخ القيم الروحية، وبناء نماذج إصلاحية واجتماعية كان لها أثر بالغ في تاريخ المنطقة الحديث. ومن بين أبرز هذه النماذج الطريقة الحموية التي أسّسها الشيخ أحمد حماه الله، والتي تميزت بخصوصيتها المنهجية، وفرادتها في الممارسة الروحية، ودورها المركزي في مقاومة الاستعمار الفرنسي مقاومة سلمية ذات طابع ثقافي وفكري.

أسباب اختيار الموضوع

كثرت الكتابة عبر وسائلها المتنوعة عن الطريقة الحموية وعن شيخها المؤسس أحمد حماه الله، غير أن الغالبية المطلقة من القائمين بتلك الأعمال العلمية الجليلة، ينحدرون من دول الجوار، ويندر فيهم ماليون، وذلك على الرغم من أن الطريقة الحموية وشيخها المؤسس مثّلا جزءا أصيلاً من تاريخ البلاد الديني ومقاومتها للاستعمار. ومن هنا برزت الحاجة إلى تناول هذه الظاهرة الصوفية من منظور وطني علمي، يجمع بين تفكيك عناصرها الروحية وتحليل أبعادها التاريخية. ولعل هذا سبب مباشر في اختيار الموضوع. ويضاف إلى ذلك تعلقي بموضوع التصوّف مؤخرا في أغلب بحوثي العلمية.

أهمية البحث

تتجلّى أهمية هذا البحث في عدة جوانب علمية وتاريخية وثقافية، تجعل من دراسته للطريقة الحموية والشيخ أحمد حماه الله مساهمة نوعية في فهم مسار المقاومة الروحية بإفريقيا الغربية، ويمكن إبراز هذه الأهمية في النقاط الآتية:

. إحياء نموذج مقاومة ثقافية سلمية: يُسلّط البحث الضوء على تجربة فريدة من تجارب مواجهة الاستعمار، إذ اعتمد الشيخ حماه الله نهجا سلميا قائما على الكلمة والأخلاق والرمزية الروحية، في وقت كان الاستعمار الفرنسي يعمد إلى سياسات قمعية قاسية، لطمس معالم الهوية الثقافية والدينية. وتبرز الدراسة كيف شكّلت هذه المقاومة نموذجا حضاريا بديلا للمقاومة المسلحة، له أثره العميق في الحفاظ على الهوية المحلية.

. الحفاظ على الهوية الإسلامية الإفريقية: يُبرز البحث الدور المحوري الذي قامت به الطريقة الحموية في صون الثقافة الإسلامية واللغوية والاجتماعية للمجتمعات المحلية، في مواجهة محاولات فرنسا فرض ثقافتها وتعليمها وقيمها. ومن خلال ذلك، تسهم الدراسة في فهم إحدى أهم آليات حماية الهوية في فضاء مالي.

. إبراز الدور التاريخي للزوايا في مواجهة الاستعمار: يقدم البحث نموذج الزاوية الحموية بوصفها مؤسسة ثقافية ودينية واجتماعية قاومت الاستعمار عبر التعليم، والخطاب الديني، وبناء شبكات اجتماعية متماسكة، مما يساعد على فهم وظيفة الزوايا في التاريخ الحديث لإفريقيا الغربية.

. سدّ النقص في الدراسات الوطنية حول الموضوع: رغم كثرة المؤلفات حول الشيخ حماه الله، إلا أن معظمها صادرة عن باحثين من دول الجوار، مما يجعل هذا البحث خطوة مهمة لتعزيز إسهام مالي في دراسة إرثه الروحي والتاريخي، وإعادة قراءة تاريخ المقاومة من منظور محلي أصيل.

. المساهمة في تجميع وتنظيم المعلومات المتفرقة: يساعد البحث في جمع المعلومات المبعثرة حول الطريقة الحموية وشخصية الشيخ حماه الله، وإعادة تنظيمها وتحليلها في إطار علمي موحَّد، مما يسهّل على الباحثين اللاحقين الاستفادة منها وتطوير دراسات أكثر عمقا.

. التأسيس لقراءة مستقبلية لفكر المقاومة الثقافية: يفتح البحث مجالا لاستلهام التجربة الحموية في بناء وعي مقاوم يحفظ الهوية ويقوّي الانتماء، بما يخدم الجهود المعاصرة لحماية التراث الروحي والثقافي في مالي وإفريقيا الغربية قاطبة.

أهداف البحث

تهدف الدراسة إلى إبراز الشخصية المحورية والقدوانية للشيخ حماه الله للأجيال، والتأسيس لفكر مقاومي يربط الماضي بالحاضر لاستشراف المستقبل، وذلك عبر:

. التعريف بالطريقة الحموية ونشأتها ومكانتها في السياق الصوفي بمالي.

. تحليل الأسس الفكرية والروحية للطريقة الحموية، وبيان مرتكزاتها التربوية التي جعلتها قادرة على تشكيل وعي اجتماعي مقاوم للهيمنة الثقافية الأجنبية.

. إبراز الدور المحوري للشيخ أحمد حماه الله في بناء نموذج للمقاومة الثقافية السلمية.

. تحليل أساليب المقاومة الحموية في مواجهة الاستعمار الثقافي الفرنسي.

. بيان أثر الطريقة الحموية في الحفاظ على الهوية الإسلامية والإفريقية.

. كشف البعد الفكري والروحي للمقاومة السلمية التي أنتهجها الشيخ حماه الله.

. إبراز قيمة التجربة الحموية، كنموذج يمكن الاستفادة منه في مواجهة التحديات الثقافية المعاصرة.

أسئلة البحث:

يتمحور أسئلة البحث حول سؤالين أساسيين: ما هي الطريقة الحموية؟ وما أهم أساليب المقاومة الحموية للاستعمار الثقافي في مالي؟

منهج البحث

اعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي لتتبع نشأة الطريقة الحموية وتطورها، والمنهج التحليلي لفهم أساليب مقاومتها الثقافية وبيان دلالاتها، إلى جانب المنهج الوصفي الذي استخدم في عرض شخصية الشيخ أحمد حماه الله، وخصائص الطريقة، وتحليل مواقفها من الاستعمار. كما استفاد البحث من المنهج المقارن في مواضع محدودة للموازنة بين الطريقة الحموية وبعض الاتجاهات الصوفية الأخرى في مالي وغرب إفريقيا.

حدود البحث

يقتصر هذا البحث على دراسة الجانب الثقافي والفكري من مقاومة الطريقة الحموية للاستعمار الفرنسي، دون التوسع في الجوانب الاجتماعية أو الاقتصادية للمقاومة. كما تركز الدراسة على فترة حياة الشيخ أحمد حماه الله (1882م - 1943م) وما يرتبط بها من أحداث، مع الاعتماد على المصادر المتاحة دون التعمق في التحقيق الميداني، أو تحليل جميع الوثائق الاستعمارية لندرتها أو تشتتها.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة فيما يلي:

ما المقصود بالاستعمار الثقافي في السياق المالي، وكيف تجلت مظاهره خلال فترة الاستعمار وما بعدها؟

إلى أي مدى شكّلت الطريقة الحموية أداة لمقاومة الهيمنة الثقافية الاستعمارية؟

كيف أسهمت الطريقة الحموية في الحفاظ على الهوية الإسلامية واللغوية (العربية والمحلية) في مالي؟

هيكل البحث

تضمّن هذا البحث مقدمة، تناولت أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وأهدافه، وأسئلته، ومنهجه، وحدوده، ومشكلته، وهيكلا مقسما على محورين:

المحور الأول: التعريف بالطريقة الحموية، وشمل ذلك التعريف بمؤسس الطريقة الشيخ حماه الله، ومميزات الطريقة الحموية.

المحور الثاني: المقاومة الحموية الثقافية للاستعمار الثقافي، وشملت طبيعة المقاومة الحموية، وأساليبها.

المحور الأول: **التعريف بالطريقة الحموية**

تفرّعت الحموية عن الطريقة التجانية الأم، على يد الشيخ **أحمد محمد حماه** الله، أحد الأشراف الحسنية[1]، في حدود سنة 1320هـ/1902م[2]، بمدينة "نيورو[3]" (Nioro) محافظة "كاي" (Kayes)، دولة مالي.

1 . ينتهي نسب الشيخ حماه الله إلى جده الأعلى الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

2 . د. ولد محمد الأمين، إخليهنا، تقارير الطريقة الحموية في الساحل الإفريقي، جزء من الحالة الصوفية بموريتانيا ومالي، مركز الدراسات للجزيرة، الدوحة، قطر، 25 فبراير 2019، ص 3. توري، يونس، المدارس الصوفية في إفريقيا، معالم وأعلام، مجلة العلماء الأفارقة، المغرب، العدد 3، السنة الثانية، 2021. رابط التحميل:
https://fm6oa.org/revue/article/%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%af%d8%a7%d8%b1%d8%b3-%d8%a7%d9%84%d8%b5%d9%88%d9%81%d9%8a%d8%a9-%d9%81%d9%8a-%d8%a5%d9%81%d8%b1%d9%8a%d9%82%d9%8a%d8%a7-/%d9%85%d8%b9%d8%a7%d9%84%d9%85-%d9%88%d8%a3%d8%b9%d9%84

3 . هي عاصمة الطريقة الحموية من التأسيس إلى اليوم، وتقع شمال غربي البلاد، وتبعد عن عاصمة مالي "باماكو" بحوالي 435كلم.

أولا: **التعريف بالشيخ أحمد بن محمد بن سيدنا عمر حماه الله** شخصية صوفية إصلاحية مقاومة فريدة من نوعه. ولد عام 1300هـ/1882م[4]، بقرية "كامبا[5]" (**Kamba**) محافظة "سيغو" (Ségou)، بوسط مالي[6]، من أب قادم من موريتانيا، وأمّ فلانية مالية الجنسية اسمها "عائشة ديالو". وانتقل صغيرا مع والده إلى "نيورو" لمزاولة التعليم المنزلي، وقد تميز بذكاء خارق للعادة جعل شيوخه يؤكدون أنه لا يحتاج إلى تعليم تقليدي طويل. وعليه، فقد مر تعليمه بأربع مراحل:

1. مرحلة التعليم المنزلي، وامتدت فترة المرحلة إلى السنة العاشرة من عمره الشريف.
2. الرحلة الأولى إلى مدينة تشيت(موريتانيا) لم تتجاوز سنة واحدة، حتى عاد إلى نيورو[7].
3. الرحلة الثانية داخل مالي عند بعض الشيوخ الصوفية، الذين اعتذروا عن تعليمه، نظرا لنبوغه العلمي[8].
4. المرحلة الأخيرة والهامة، تلقي الورد التجاني في صورته الحموية، من الشيخ سيدي محمد الأخضر بن عبد الله الشريف الإدريسي الحسني[9] (ت 1327هـ/1909)، والذي وصل نيورو عام 1318هـ/1900م، إذ كان عمر الشيخ يومها حوالي 18 سنة[10]، وذلك بعد رحلة روحية طويلة امتدت قرابة ربع قرن، بحثا عن الشيخ حماه الله، لتقديمه أمانة من شيخه سيدي الطاهر بوطيبة التلمساني[11](ت 1295هـ/1877م). لازم الشيخ حماه الله شيخه سيدي محمد الأخضر عامين[12]، قبل أن يكتشفه الأخير، ويلقّنه الورد الحموي التجاني، ويدعو

4. الصوفي، محمد سالم، الشيخ حماه الله.. المقاومة والنهج الفريد، دار الكتب المصرية، مصر، ط1، 2016م ص 20.

5. تبعد هذه القرية عن عاصمة مالي "باماكو" بحوالي 358 كلم. وتقع في شمال شرقيها. أما سيغو فتبعد عن العاصمة بحوالي 235 كلم.

6. لم يغادر الشيخ حماه الله "مالي" طواعية إلا للدراسة في الصغر إلى موريتانيا ولمدة تقل عن سنة واحدة. والمرات التي تعرض فيها للنفي إلى كل من السنغال وموريتانيا والكوت ديفوار والجزائر ثم فرنسا. حيث بلغ عدد سنوات تغربه عن وطنه "مالي" حوالي 14 سنة، من مجموع عمره البالغ 61 سنة. (ولد محمد الأمين، إخلهنا، تقارير، ص3).

7. ولد محمد الأمين، إخلهنا، تقارير، ص 3.

8. جاخاتي، قاسم، مقومات الوحدة والتضامن في الفرق الصوفية، تجربة الطريقة القادرية والتجانية في غرب إفريقيا نموذجا، مجلة المغرب الإفريقي، جامعة محمد السادس السويسي، معهد الدراسات الإفريقية، المغرب، المجلد 2006، العدد 7، ديسمبر 2006، ص 27.

9. تشير بعض الروايات إلى أن هذا الشيخ من أصل تونسي. (ولد محمد، المختار، الطرق الصوفية في موريتانيا ومواقفها من الاستعمار الفرنسي، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، منشورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2010.2011، ص 565.).

10. ولد محمد الأمين، إخلهنا، تقارير، ص 3. بو منصور، زينب/ بوشنافة، هنية، الطريقة الحموية التجانية وامتدادها في غرب إفريقيا خلال القرن 20م، مذكرة الماستر في التاريخ، إشراف د. أحمد بو سعيد، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، 2020. 2021، ص 29. ولد الحسن، حدو، شيخنا حماه الله: حياته ومقاومته للفرنسيين، 2019، ص 17. 18.

11. الشيخ سيدي الطاهر هذا تلميذ للشيخ سيدي أحمد التجاني، مؤسس الطريقة التجانية (ت 1230هـ/1815م).

12. عبد الرزاق إبراهيم، عبد الله، أضواء على الصوفية في القارة الإفريقية، مكتبة مدبولي، مصر، 1989م، ص122. محمد، جعفري/ د. الطاهر، عبو، المقاومة السياسية والفكرية في غرب إفريقيا، الشيخ حماه الله التشيتي أنموذجا (1910. 1943م)، مجلة البحوث التاريخية، أدرار، الجزائر، المجلد 06، العدد 01، جوان 2022، ص 409.

الناس إلى التجديد على يديه، ويلازم مجلسه متتلمذا عليه قرابة سبع سنين حتى وفاته[13]، فتولى الشيخ حماه الله قيادة الطريقة الحموية، وتهافت عليه الناس، لدرجة لفت نظر المستعمر إليه شزرا.

ثانيا: مميزات الطريقة الحموية

تتميز الطريقة الحموية .عموما .عن التجانية الحافظية (العمرية) بستة مسائل جوهرية، نوجزها فيما يلي:

المسألة الأولى: الاختلاف في السند، حيث يشتهر بالغرب الإفريقي سندان رئيسيان للطريقة التجانية.

أولهما: سند الشيخ الحاج عمر تال الفوتي(ت 1281هـ/1864م)، عن الشيخ سيد مولود فال بن محمد فال اليعقوبي (ت1268هـ/1851م)، عن الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن الحبيب العلوي الشنقيطي (ت 1247هـ/1831م)، عن سيدي أحمد التجاني المؤسس. ويعرف بالسند "الحافظي"، و"العمري" نسبة إلى الحاج عمر تال المذكور أعلاه[14].

ثانيهما: هو سند الشيخ حماه الله نفسه، عن سيدي محمد الأخضر، عن سيدي الطاهر بو طيبة التلمساني، عن سيدي أحمد التجاني المؤسس[15].

المسألة الثانية: الاختلاف في المتن، يتمثل ذلك في تلاوة "جوهرة الكمال" أثناء الوظيفة المسائية بعدد "11" مرة فقط، مقابل 12 مرة لسائر أتباع الطريقة التجانية[16].

المسألة الثالثة: التقيد في تعيين "المقدم"، حيث إن الشيخ حماه الله كان يقيّد "مقدّميه" بعدد معلوم في التعيين[17].

المسالة الرابعة: القصر من الصلاة، بدأ الشيخ حماه الله يقصّر الصلوات الرباعية بعد عودته من سجن "أدزوبي" (Adzopé) بالكوت ديفوار سنة 1355هـ/1936م، باعتبار دار الاستعمار "دار حرب[18]"، وعليه فهو في حالة جهاد مستمر مع المستعمر الفرنسي.

المسألة الخامسة: ترك إقامة صلاة الجمعة، وهو المعمول به اليوم في الزاوية الحموية بمدينة نيورو،[19].

---

13 . ابن معاذ، سيد محمد، الياقوت والمرجان في حياة شيخنا حماية الرحمن، مطبعة النجاح الجديدة، ط2، 1988، ص 8 .

10. وانظر تاريخ وفاة الشيخ الأخضر في الأعلى.

14 . ولد محمد، المختار، الطرق الصوفية، ص 656.

15 .ولد محمد، المختار، المرجع نفسه، ص 656.

16 .ولد محمد، المختار، الطرق الصوفية، ص 656.

17 . ولد الحسن، حدو، شيخنا حماه الله، ص 35 وقارنه مع. بو منصور، زينب، الطريقة الحموية، 35. وللعلم، يبقى اليوم الشيخ محمد ولد الشيخ حماه الله في نيورو "المقدم" الوحيد للطريقة الحموية حول العالم كله، كما أنه آخر أبناء الشيخ حماه الله على قيد الحياة.

18 .ولد محمد، المختار، الطرق الصوفية، ص 566. ويعضد مذهب الشيخ حماه الله الآية رقم "101" من سورة النساء.

19 .دون أن يلزم الشيخ محمد ولد حماه الله مريدا بطاعته في ذلك. (مقابلة د/ سيدي محمد الثاني ميغا، الخليفة الحموية العام في بوركينافاسو. وجرت المقابلة بالمدينة المنورة، بتاريخ 18/يناير/2020).

المسألة السادسة والأخيرة: الإيمان بعودة الشيخ حماه الله من منفاه سالما إلى مالي (نيورو)، وهو المعتقد الرسمي للحموية[20].

وقد شكّلت هذه المسائل غير المعهودة في الطريقة التجانية نقطة خلاف كبير بين الحموية والحافظية العمرية التجانية من جهة[21]، وبينها وبين الإدارة الاستعمارية الفرنسية من جهة أخرى.

المحور الثاني: **المقاومة الحموية الثقافية للاستعمار الثقافي**

صنّف المستعمر الفرنسي الحموية حركة دينية سياسية، تتصدّر طليعة المقاومة الثقافية والفكرية للاستعمار الفرنسي[22].

وقد تصدّر الشيخ حماه الله طليعة هذا التصنيف الاستعماري بفضل النهج الفريد الذي سلكه في المقاومة، أسماه الدكتور محمد سالم الصوفي بـ"العزلة الشعورية" تجاه المستعمر الفرنسي الغاصب[23].

طبيعة المقاومة

اتّسمت مقاومة الشيخ حماه الله بالسلمية، والبساطة والروحانية من حيث المظهر، لكنها كانت نافذة ومؤثرة في المعاني والحقيقة، وشديدة الوطأة على الاستعمار الفرنسي[24].

هذا النوع من المقاومة يعتمد على توفير درجة قصوى. لا طاقة للكثير بتبعاتها. من درجة تحمل استفزازات الخصم، والامتناع عن الرد على عنفه بعنف مماثل، لتعريته أمام ضميره وضمير العالم[25].

ولعل الشيخ حماه الله كان يبرّر نهجه الجهادي المسالم بعدم التكافؤ العسكري مع فرنسا، وحرصه الشديد على عدم سفك دماء المسلمين، والعمل بأخف الضررين، لأن إنقاذ فرنسي واحد أولى من إراقة دماء المسلمين[26]، وكذلك قناعته الراسخة بأن الكلمة والفكر أقوى من السيف والرصاص في مواجهة الاستعمار[27].

---

[20] . برنامج لقاء الساحل مع الشيخ محمد ولد الشيخ حماه الله (الخليفة العام للزاوية الحموية الأم في نيورو)، منشورات موقع بلوار ميديا، بتاريخ 14/يوليو/2013م وتم الاستماع في 26/مارس/2024. ولد محمد، المختار، الطريقة الحموية، ص 566. ويبدو أن العديد من الأفراد والجماعات الحموية لا تعمل بهذه العقيدة الحموية (حصيلة استقصاء آراء طلبة حموية بجامعة باماكو، بتاريخ 16/فيفري/2024).

[21] . ميغري، محمد الطاهر، إبراهيم نياس السنغالي، دار العربية، لبنان، 1981، ص 75. جعفري، محمد، المقاومة، ص 411.

[22] . ولد محمد الأمين، إخليهنا، تقارير، ص 2. ولد النافع، أحمد، عن التصوف "المجاهد" في غرب إفريقيا، الحموية نموذجا، الرابط: https://ahmedonava.blogspot.com/2008/04/blog-post_8810.html

[23] . الصوفي محمد سالم، الشيخ حماه الله، ص 24، 93. تعريف مقتبس من الشيخ سيد قطب رحمه الله.

[24] . جعفري، محمد، المقاومة، ص 413. بو منصور، زينب، الطريقة الحموية، ص40.

[25] . من خلال مراسلات وتقارير استعمارية نكتشف تعرية حكام وإداريين فرنسيين أمام ضمائرهم مرات عديدة.

[26] . بدوي علي سلمان، علي، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903. 1960)، رسالة الماجستير، إشراف عبد الله عبد الرزاق، ماهر عطية شعبان، جامعة القاهرة، 2003، ص 101. 102.

[27] . جعفري، محمد، المقاومة، ص 407.

ولهذا وغيره قامت مقاومته على: نشر الدين الإسلامي عبر الطريقة الحموية التجانية، والحفاظ على الهوية الإسلامية والثقافة المحلية، ورفض الذوبان في ثقافة المستعمر، وإفشال مخططات الاستلاب الفكري والثقافي تجاه الشعوب الافريقية المستعمرة[28]، وسحب الشرعية عن الوجود الفرنسي بالبلاد الإفريقية.

أساليب المقاومة الحموية

انطلقت مواقف المقاومة لدى الشيخ حماه الله من فهم صوفي يرى في حفظ الأمة وهويتها، والدفاع عن أرض الإسلام واجبا روحيا مقدسا لا يقل شأنا عن المجاهدة النفسية والسلوك الأخلاقي. وتجلى هذا الوعي في نوعية المقاومة التي تبناه الشيخ حماه الله، وتنوعها بأساليب شملت شخصيته الكاريزمية وأقواله الحكيمة وردوده التهكمية وأفعاله النافذة، بل وأخلاقه الحميدة التي تميزت بفن تعاملي مع الخصم، على شاكلة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

أ. **المقاومة الكاريزماتية:** استعملت الطريقة الحموية نهجا في المقاومة، متمثلا في شخصية الشيخ حماه الله الكاريزمي؛ إذ لم يشهد على شخصية الشيخ حماه الله الفذة أتباعه فحسب، وإنما خصومه من المستعمر الفرنسي عبر التقارير الاستعمارية المتعددة[29].

في الواقع كان الشيخ حماه الله .في حد ذاته .أسلوب حياة[30]، وأمة الغرب الإسلامي الإفريقي كله، بفضل ما كان يتمتع به من شخصية كاريزمية، وجاذبية فريدة، وصفات قيادية عالية، ومعرفة جيدة للغات قومه[31]، وانتماؤه الاجتماعي الممتزج بين قومية البيضان وقومية السودان، فهو من ناحية الوالد شريف حسني هاشمي. والمعروف عن المجتمعات الافريقية المسلمة، أنها تمنح للشرفاء التقدير الكبير. ومن ناحية الوالدة، له خؤولة من عرقية الفلان، المعروفين بالاهتمام بالإسلام، والانتشار القبلي حول إفريقيا[32].

ويتفق جميع معاصريه على أنه كان شخصية كاريزمية آسرة للقلوب، تفرض احترامها وتقديرها على الأعداء قبل الأصدقاء، إلى درجة وصفه المستعمر الفرنسي بالشخصية "المحورية" مرة، و"الكاريزمية" مرة أخرى"[33].

واعتبر الفيلسوف أمادو همباتى باه (ت 1412هـ/1991م) شخصيته " لغزا يزداد تعقيدا كلما قرأ الشخص عنها أكثر". لكونه تمكن من الجمع بين النهج السلمي واحترام القانون مع الاستعمار[34]. وعموما، يبقى الشيخ حماه الله فريدا من نوعه في كل شيء وفي كل مرحلة من مراحل حياته، وحسبك أنه لم يحتج إلى تعليم

---

[28] .جعفري، المقاومة ، ص 406.

29 .تقارير إدارية فرنسية عديدة، بعضها سرية تسربت، يضيق بنا المجال لاستحضارها، وكلها تدلل على كاريزمية شخصية الشيخ حماه الله (انظر مثلا: محمد سالم الصوفي، النهج، ص 75. 76).

30 .الصوفي، محمد سالم، الشيخ حماه الله، ص 13.

31 .كان يتقن الحسانية، البمبرية، الفولانية، السوننكية والعربية. (ولد محمد إخليهنا، تقارير، ص 3، 5. جعفري، محمد، المقاومة، ص 409).

32 .ولد محمد الأمين، إخليهنا، تقارير، ص 5.4.

33 .الصوفي، محمد سالم، الشيخ حماه الله، ص 71.

34 .الصوفي، محمد سالم، الشيخ حماه الله، ص 76.

تقليدي في الصغر[35]، وأن شيخه طاف بالبلاد بحثا عنه حتى وجده في نيورو[36]. كما أنصفته. بإعجاز. التقارير الاستعمارية البغيضة بعد الإعلان عن وفاته بسنين، وبرّأته من جميع التهم المنسوبة إليه[37].

ونخلص إلى القول إن شخصية الشيخ حماه الله كانت بحد ذاتها أداة مقاومة، إذ مثّل نموذجا أخلاقيا وروحيا أقضّ مضجع المستعمر، وجرّعته مرارة المناعة طوال عمر المقاومة السلمية الطويلة.

ب . **المقاومة الحموية بمكارم الأخلاق**: واجه الشيخ حماه الله الاستعمار الفرنسي بأخلاق فاضلة وفنون تعامل راقية، كسب بها قلوب الأتباع، وأحرق بها قلوب الأعداء. ونذكر من هذه الصفات على سبيل المثال لا الحصر: الإباء والأنفة والشكيمة، والشجاعة، والتواضع، والكرم والبساطة والصمت ونحوها كثيرة.

. الإباء والأنفة والشكيمة: أثارت أنفة الشيخ حماه الله وشكيمته غضب المستعمر الفرنسي في مواقف عديدة، منها ما عبّر عن ذلك الحاكم الفرنسي (نيموس) في نيورو سنة 1339هـ/1920م بقوله:" إن الشريف حماه الله يستجيب فورا إذا ما استدعيناه، ولكني لم أكن لأراه لو لم أستدعه، لقد كان عليّ أن أدعوه لمناسبة تسلّمي مهامي، ولكن كان من العادة أن يحضر كل الأشراف دون استدعاء لمثل هذه المناسبات"[38].

وقد دفعت تلك الصفات الحميدة الصادرة من الشيخ حماه الله حاكم نيورو إلى تكليف عملاء للتنصّت على منزل الشيخ حماه الله، ومتابعة تحركاته ظلما وبهتانا[39].

الشجاعة: كان الشيخ حماه الله مرهوب الجانب، لا يخاف إلا الله. وأقرّ أمادو همباتى باه أن " أكبر سلاح أشهره الشيخ حماه الله في وجه المستعمر ليس غير الشجاعة"[40]. فقد كان يخاطب الإداري الفرنسي بهيبة ووقار وثقة بالنفس ورأس مرفوع[41]. وإذا أضيف إلى هذه كلها، قدرة الشيخ حماه الله على إظهار التجاهل للخصم، وعدم التأثّر بعقوبة السجن أو التغريب والنفي، لم يبق أمام المستعمر إلا التخبط في دهشة، قد تفضي به إلى اتخاذ قرارات خاطئة ومستعجلة، مآلها تأنيب الضمير مهما طالت به الأيام.

وفي الواقع، كان يجتمع في الشيخ حماه الله جميع مكارم الأخلاق والصفات الحميدة، قاوم بها المستعمر، وجلب بها القلوب، علاوة على أفعاله وردوده الحكيمة والتهكمية في آن واحد.

35 . الصوفي، محمد سالم، المرجع نفسه، ص 23، 71.

36 .وثائقي عن حياة الشيخ أحمد حماه الله، إعداد الرابطة الوطنية لتخليد بطولات المقاومة الوطنية، قناة شنقيط، موريتانيا، يوتيوب، بلوار ميديا، بتاريخ 7 يونيو، 2016. وتم الاطلاع بتاريخ 14/اغسطس/2025.

37 . جعفري، محمد، المقاومة، ص 416. Boly, Hamadou, le soufisme au Mali des XIXème siècles à nos jours, religions, politique, et société histoire, université de Strasbourg, France, 2013 p 152.

38 .ولد محمد الأمين، إخليهنا، تقارير، ص 6.

39 . الصوفي، محمد سالم، الشيخ حماه الله، ص 90.

40 . الصوفي، محمد سالم، المرجع نفسه، ص 74.

41 . الصوفي، محمد سالم، الشيخ حماه الله ، ص 75

ج. **المقاومة الحموية بالأقوال الحكيمة**: اعتمد الشيخ حماه الله على القوة البلاغية والحكمة في الكلمة كسلاح لمقاومة الاستعمار، حيث كان كلامه القليل يعادل ضربة قاسية تكشف زيف المستعمر، وتبطل هيبته، فلا يرى حلا غير المضايقة الوحشية.

ويلاحظ المتتبّع لردود الشيخ حماه الله على حكام الإدارة الاستعمارية في كل من نيورو وباماكو ودكار وموريتانيا والكوت ديفوار والجزائر وفرنسا، أنها كانت تعتمد على الإيجاز البليغ، لكنها دالة ومركزة، في إطار اللياقة والكياسة [42]، والابتعاد عن استخدام أي تصريح أو تلميح يفيد الاستهزاء أو السخرية أو الحطّ من مكانة المخاطب، صديقا كان أم عدوا[43].

عموما، كان المستعمر يلاحظ أثناء الكلام أن الشيخ حماه الله لا يكترث به، ولا يهمه التعرّف عليه، كما لا يتفوّه أبدا بعبارات الموالاة لفرنسا، بل لا يوجد في كلامه ما يشير إلى ذلك[44]. ومن أمثلة ذلك: الحوار الذي دار بين الشيخ حماه الله والحاكم الفرنسي العام لإفريقيا بيار فرانسوا بواسون (Pierre François Boisson) (ت1368هـ/1948م) في دكار سنة 1360هـ/ 1941م: الحاكم: لماذا تقصّر من الصلاة؟ فردّ عليه الشيخ حماه الله بسؤال استنكاري، تهكمي قائلا:"السيد ممثل فرنسا، قل لي من فضلك، كم عدد الركعات التي أمرت بها الحكومة الفرنسية؟!!!". فبهت الحاكم، وعجز عن الرد، مما فضح ضعفه أمام حشوده من العساكر والمشايخ الموالية له[45].

د. **المقاومة الحموية بالأفعال النافذة**: قاوم الشيخ حماه الله الاستعمار الفرنسي بأفعال وتصرفات يمكن وصفها بالنافذة والمؤثرة تارة، وبالاستفزازية والاشمئزازية تارة أخرى.

فقد رفض الشيخ حماه الله مظاهر الخضوع للمستعمر، حيث قضى حياته دون أن يقف على باب مستعمر فرنسي إلا باستدعاء، ولم يجلس على كرسي له مهما طال الوقوف، ولم يشرب أو يأكل من طعامه[46].

وفي تحدّ واضح للحفاظ على الهوية الثقافية المحلية، كان يرفض المشاركة في الأعياد الرسمية للمستعمر الفرنسي، ويتّعل عدم مشاركته بجهله لتلك المواعيد[47]، كما قاطع المدارس الفرنسية، ومنع أبناءه من الالتحاق بها[48]، حفاظا على الهوية الحضارية.

---

[42] . الصوفي، محمد سالم، الشيخ حماه الله، ص9.

[43] . الصوفي، محمد سالم، المرجع نفسه، ص 71.

[44] . حسب مضمون تقرير سري استعماري من حاكم نيورو سنة 1920 (بو منصور، زينب، الطريقة، ص46).

[45] . عبد الله فال، وثائقي شنقيط. مرجع سابق. الصوفي، محمد سالم، الشيخ حماه الله، ص 140. ويلاحظ أن الشيخ حماه الله تفادى ذكر كلمة "الحاكم" وعوّضه بـ"ممثل فرنسا"، تهكما.

46 . سيد محمد معاذ، الياقوت، ص 11.

[47] . حسب مضمون تقرير سري لحاكم نيورو نيموس (Nemos) سنة 1920م، (الصوفي، محمد سالم، الشيخ حماه الله، ص 91).

[48] . الصوفي، محمد سالم، الشيخ حماه الله، ص 91. 92.

وعلى الصعيد اللغوي .ورغم عبقرية الشيخ حماه الله في إتقان لغات عصره .فإنه تعمّد عدم تعلم "اللغة الفرنسية" أو النطق بها، واكتفى باستخدام "الترجمان"[49]، طلبا لإثبات الذات الإفريقية والتمسك بالهوية المحلية.

وكان الشيخ حماه الله يرفض توقيع أي محضر للإدارة الفرنسية، لأنه لم يكن يثق فيما يكتبون عنه[50].

وعبّر الشيخ حماه الله عن مقاومته الثقافية بأسلوب ديني، تمثل في قصر الصلاة، لأن الاستعمار استرقاق وخوف، ولا تعود الصلاة تامة إلا بعد رحيله[51].

علاوة على ذلك، رفض الشيخ حماه الله هدايا المستعمر وتعويضاته المالية الضخمة للمنفيين[52]، بل قاطع بعض الواردات الاستعمارية، مثل الشاي الأخضر الذي توقّف عن شربه[53]، معلنا في كل مناسبة عدم شرعية الوجود الفرنسي.

وفي مقابل ذلك كله، التزم الشيخ حماه الله بدفع الضرائب الاستعمارية المجحفة بانتظام، واستجاب لاستدعاءات المستعمر الفرنسي "فورا"، ولم يعترض على التجنيد[54]، بل كان يحرص كل الحرص على تجنب الصدام المباشر مع المستعمر الفرنسي، ويسهر على تهدئة أصحابه. غير أن تحفظّه الشديد على نفسه وعلى أتباعه لم يمنع المستعمر البغيض من النيل منه، والتضييق عليه[55]، وعلى زاويته ومريديه.

هـ. **المقاومة الحموية من خلال الزاوية الحموية**: ظلت الزاوية الحموية مركز إشعاع ثقافي وديني. ويرجع تاريخ تأسيسها إلى سنة 1329هـ/1909م، حيث استقل الشيخ حماه الله بالمجلس بعد وفاة شيخه سيدي محمد الأخضر، فتحولت الزاوية من يومها إلى مؤسسة للمقاومة الثقافية، والحفاظ على الإسلام واللغة العربية والثقافة المحلية.

واقعيا، لم تتوان فرنسا الاستعمارية عن مضايقة الزوايا والشيوخ، ومصادرة أملاكها ومراقبتها عن كثب، ونجحت في ترويض الكثير من الزوايا التي تولّتها، إلا القلة النادرة، تتقدمها الزاوية الحموية في نيورو.

كانت زاوية الشيخ حماه الله جزءا من داره الشريف، وكانت داره بمثابة مجتمع إسلامي موحّد يوجد به كل الفئات والأعراق دون تمييز[56]، للتذاكر والتدارس والتعاون في انسجام وثيق يؤرّق العدو المستعمر.

لقد قاومت الزاوية الحموية الاستعمار الفرنسي بتجاهله أو رفضه الامتيازات التي تمنحها الإدارة الفرنسية للزوايا الموالية، من قبيل الاعتراف الرسمي للزاوية، ومنح الشيخ امتيازات مادية أو معنوية أو أوسمة شرف

---

[49] .الصوفي، محمد سالم، المرجع نفسه، ص 91.

[50] .الصوفي، محمد سالم، الشيخ حماه الله، ص 148.

[51] .الصوفي، محمد سالم، المرجع نفسه، ص 144.

[52] .ولد محمد الأمين، إخليهنا، تقارير، ص 6. الصوفي، محمد سالم، الشيخ حماه الله، ص 91.

[53] .بو علبة، عبد المالك، السياسة الاستعمارية الثقافية في موريتانيا، مذكرة ماستر، جامعة أدرار بالجزائر، 2019. 2020، ص 42. الصوفي، محمد سالم، الشيخ حماه الله، ص 89.

[54] .الصوفي، محمد سالم، المرجع نفسه، ص 64، 91، 143.

[55] .ولد محمد الأمين، إخليهنا، تقارير، ص 6.

56 .الصوفي، محمد سالم، ا الشيخ حماه الله، ص 64.

فرنسية[57]. كما رفضت الزاوية الحموية أيضا مطالب الاستعمار الأساسية تجاهها، من قبيل استغلال نفوذها في تهدئة الثورات وأنشطة الحركات الوطنية المناوئة للاستعمار، أو توظيفها في الوساطات القبلية، واستصدار فتاوى تمنع مقاومة الاستعمار الفرنسي لإضعاف فكرة الجهاد الإسلامي[58].

وضمّت الزاوية الحموية مكتبة ضخمة، متنوعة، ثرية ونخبوية، تضم مختلف الفنون والعلوم حسب الوثائق الفرنسية التي تحدثت عنها إبان مصادرتها ونهبها عام 1360هـ/1941م، وكانت تزن قرابة 3 أطنان من الكتب والمخطوطات[59]. وكان رواد المكتبة ينهلون من معارفها وعلومها، ما يقاومون بها محاولات فرنسا لتوظيف الزوايا في خدمة الأغراض الاستعمارية.

خاتمة

يمثّل الاستعمار الثقافي أحد أخطر أشكال الهيمنة التي استهدفت المجتمعات الإفريقية خلال الفترة الاستعمارية، إذ سعى إلى تفكيك هويتها الدينية واللغوية والحضارية. وفي هذا السياق جاء هذا البحث للكشف عن الدور الذي قامت به الطريقة الحموية في مالي بوصفها إحدى أهم القوى الروحية والاجتماعية التي واجهت هذا النوع من الاستعمار بأساليب هادئة ولكن فعّالة.

وقد بيّنت الدراسة، من خلال تتبع الجذور التاريخية للطريقة الحموية وتحليل خطابها التربوي والروحي، أن هذه الطريقة لم تكن مجرد تنظيم صوفي يُعنى بالتربية الروحية فحسب، بل كانت مؤسسة ثقافية مقاومة سعت إلى حماية المجتمع من محاولات التغريب، والحد من تأثير المناهج التعليمية الاستعمارية، والحفاظ على اللغة العربية، والعلوم الإسلامية، والعادات الاجتماعية الأصيلة. كما أوضحت النتائج أن العلاقة المتينة بين الشيخ والمريد شكّلت آلية أساسية في عملية المقاومة، حيث أسهمت في بناء شخصية مركّبة من الانضباط الروحي، والالتزام الأخلاقي، والوعي الثقافي.

وتؤكد الدراسة أن التجربة الحموية في مقاومة الاستعمار الثقافي قدمت نموذجًا متميزًا للممانعة السلمية التي تقوم على الوعي والعلم والتربية الروحية، بعيدًا عن المواجهات المسلحة أو السياسية المباشرة. وقد استمرت آثار هذه المقاومة إلى ما بعد مرحلة الاستقلال، حيث بقيت الطريقة الحموية إحدى المؤسسات الدينية والثقافية التي تحافظ على الهوية وتسهم في صياغة الوعي الاجتماعي في مالي.

وأخيرا، خلصت هذه الدراسة إلى أن الشيخ أحمد حماه الله جسّد نموذجا فريدا للمقاومة السلمية الثقافية، حيث استطاع عبر الشخصية والكلمة والأخلاق والزاوية الحموية، أن ينهك الاستعمار الفرنسي، ويمنع الكثير من مشاريعه الثقافية التي تستهدف طمس الهوية الإفريقية.

---

[57] . أبضار، مريم، الطرق والزوايا الصوفية بالمغرب وموقفها من المستعمر، مجلة المعرفة، المغرب، عدد27، ماي 2025، ص 49.

[58] . أبضار، مريم، المرجع نفسه، ص 49.

59 . الصوفي، محمد سالم، الشيخ حماه الله، ص16. 17، 22. جعفري، محمد، المقاومة، ص408. ولد محمد الأمين، إخليهنا، تقارير، ص 4..85 Traore, Alionne, Cheick Hamahoullah, homme de foi et résistant, Harmattan, France, 2019, p

ويبقى من أهم نتائج هذا البحث تمكّنه من تسليط الضوء أكثر على الشخصية الكاريزمية الكامنة في الشيخ حماه الله، والتمكن من تقديم الشيخ حماه الله نموذجا فريدا للمقاومة السلمية الروحية القادرة على حماية الوعي الشعبي، وتجميع بعض المعلومات المشتتة عنه، والتفرّد في تنظيم أساليب المقاومة الحموية للاستعمار، وإبراز دور الزاوية الحموية التي أضحت مؤسسة لحفظ الهوية الإسلامية والثقافة المحلية زمن الاستعمار، بل والتأكيد على أن المقاومة الثقافية السلمية ليست أقل شأنا من المقاومة المسلحة، بل ربما تكون أعمق أثرا في الحفاظ على الهوية الثقافية للشعوب المغلوبة.

وتعد هذه الدراسة من الخطوات الأولى في طريق البحث العلمي حول هذا الموضوع، مع الحاجة إلى المزيد من الدراسات المقارنة والميدانية، التي تتناول الأبعاد الاجتماعية والفكرية والرمزية للحموية بشكل دقيق، بما يسهم في فهم أعمق، لدورها في حماية الهوية الثقافية في مالي وغرب إفريقيا عموما.

مراجع البحث

1. ولد الحسن، حدو، شيخنا حماه الله: حياته ومقاومته للفرنسيين، 2019.

2. الصوفي، محمد سالم، الشيخ حماه الله، المقاومة والنهج الفريد، دار الكتب المصرية، مصر، ط1، 2016م.

3. عبد الرزاق إبراهيم، عبد الله، أضواء على الصوفية في القارة الإفريقية، مكتبة مدبولي، مصر، 1989م.

4. ابن معاذ، سيد محمد، الياقوت والمرجان في حياة شيخنا حماية الرحمن، مطبعة النجاح الجديدة، ط2، 1988.

5. ميغري، محمد الطاهر، إبراهيم نياس السنغالي، دار العربية، لبنان، 1981.

المجلات العلمية

1. أبضار، مريم، الطرق والزوايا الصوفية بالمغرب وموقفها من المستعمر، مجلة المعرفة، المغرب، عدد27، ماي 2025.

2. توري، يونس، المدارس الصوفية في إفريقيا، معالم وأعلام، مجلة العلماء الأفارقة، المغرب، العدد 3، السنة الثانية، 2021.

3. جاخاتي، قاسم، مقومات الوحدة والتضامن في الفرق الصوفية، تجربة الطريقة القادرية والتجانية في غرب إفريقيا نموذجا، مجلة المغرب الإفريقي، المغرب، المجلد 2006، العدد 7، ديسمبر 2006.

4. ولد محمد الأمين، إخليهنا، تقارير الطريقة الحموية في الساحل الإفريقي، جزء من الحالة الصوفية بموريتانيا ومالي، مركز الدراسات للجزيرة، الدوحة، قطر، 25 فبراير 2019.

5. محمد، جعفري/ د. الطاهر، عبو، المقاومة السياسية والفكرية في غرب إفريقيا، الشيخ حماه الله التشيتي أنموذجا (1910. 1943م)، مجلة البحوث التاريخية، أدرار، الجزائر، المجلد 06، العدد 1، جوان 2022.

الرسائل الجامعية

1. بدوي علي سلمان، علي، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903. 1960)، رسالة الماجستير، إشراف عبد الله عبد الرزاق، ماهر عطية شعبان، جامعة القاهرة، 2003.

2. بو علبة، عبد المالك، السياسة الاستعمارية الثقافية في موريتانيا، مذكرة ماستر، جامعة أدرار بالجزائر، 2019. 2020.

3. ولد محمد، المختار، الطرق الصوفية في موريتانيا ومواقفها من الاستعمار الفرنسي، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، منشورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2010. 2011.

4. بو منصور، زينب/ بوشنافة، هنية، الطريقة الحموية التجانية وامتدادها في غرب إفريقيا خلال القرن 20م، مذكرة الماستر في التاريخ، إشراف د. أحمد بو سعيد، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، 2020 . 2021.

برنامج تلفزية

1. برنامج "لقاء الساحل"، مع الشيخ محمد ولد الشيخ حماه الله (الخليفة العام للزاوية الحموية الأم في نيورو)، منشورات موقع بلوار ميديا، بتاريخ 14/يوليو/2013م، وتم الاستماع في 26/مارس/2024.

2. وثائقي عن حياة الشيخ أحمد حماه الله، إعداد الرابطة الوطنية لتخليد بطولات المقاومة الوطنية، قناة شنقيط، موريتانيا، يوتيوب، بلوار ميديا، بتاريخ 7 يونيو، 2016. تم الاستماع في 14/أوغسطس، 2025.

المقابلات

1. مقابلة طلبة حموية بالمدرسة العليا لإعداد الأساتذة، باماكو، بتاريخ 16/فيفري/2024.

2. مقابلة د/ سيدي محمد الثاني ميغا، (الخليفة الحموية العام في بوركينافاسو). وتمت المقابلة بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ 18/يناير/2020.

المو اقع الإلكترونية

1. ولد النافع، أحمد، عن التصوف " المجاهد" في غرب إفريقيا، الحموية نموذجا. الرابط:
https://ahmedonava.blogspot.com/2008/04/blog-post_8810.html

المراجع الأجنبية

1- Boly, Hamadou, le soufisme au Mali des XIXème siècles à nos jours, religions, politique, et société histoire, université de Strasbourg, France, 2013.
2- Traore, Alionne, Cheick Hamahoullah, homme de foi et résistant, Harmattan, France, 2019.